الأستاذ: لعلام عبد النور

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

ملخص محاضرات

مدخل إلى علم الاجتماع

موجهة لطلبة السنة الأولى LMD شعبة العلوم الاجتماعية

مقدمة:

يعتبر علم الاجتماع من العلوم الاجتماعية الشاملة، التي تحاول بناء معرفة ونظريات تساعد على فهم المجتمع ومكوناته وعلاقاته، وما يحدث في هذا من تطورات، فتحاول هذه المعرفة تفسير تشكل المجتمعات وتطورها من ناحية، ثم تفسير السلوك الإنساني من ناحية أخرى.

وبالرغم من أن علم الاجتماع علم حديث النشأة إلا انه لم يكن وليد لحظة معينة أو ظهر فجأة بل أن له امتدادا تاريخيا وجذور فكرية تصل إلى أقدم الحضارات، حيث تبلور الفكر الاجتماعي في الحضارات الشرقية القديمة، ثم تطور في الحضارات الغربية إلى أن وصل إلى الحضارة الإسلامية، التي بدأت تظهر فيها معالم هذا العلم لكن تحت اسم علم العمران البشري، لكن لم يكتب لعلم الاجتماع البزوغ في أعقاب الحضارة الإسلامية، حيث لعبت بعدها مجموعة من الظروف والعوامل دورا كبيرا في ظهور هذا العلم، تمثلت في العوامل الاقتصادية (الثورة الصناعية) والعوامل السياسية (الثورة الفرنسية) والعوامل الفكرية (فلسفة التنوير، حركات الإصلاح).

التعريف بعلم الاجتماع

قبل الإشارة إلي أهم تعريفات علم الاجتماع التي تم تحديدها لهذا العلم، ينبغي أن يوضح أن علم الاجتماع تنوعت مسمياته والمصطلحات التي أطلقت عليه، لاسيما خلال النشأة الأولي لهذا العلم، وهذا ما حدده بالفعل **اقيست كونت** عندما وضح أسباب استعارته لهذا المصطلح، ولماذا تم تسمية علم الاجتماع بهذا الاسم.

1- تسمية علم الاجتماع:

ارتبطت تسمية علم الاجتماع **SOCIOLOGY** بهذا الاسم من قبل **اوقست كونت AUGUSTE COMTE** الذي أشار إلى استخدامه أولا مصطلح الفيزياء الاجتماعية، نظرا لوجود العديد من الفيزياء، مثل الفيزياء الطبيعية التي تهتم بدراسة عالم الطبيعة الخارجي، كما كانت مهمة العلم الجديد "**الفيزياء الاجتماعية** " تتركز حول دراسة الإنسان ومشكلاته وبيئته الاجتماعية التي تحيط به، فيجب إن تكون مهمة هذه الفيزياء الاجتماعية أن تبحث في كيفية تقديم الحلول اللازمة لتكيف الإنسان والعمل علي استمراريته ووجوده.

حيث جاءت هذه التسمية الأولى "الفيزياء الاجتماعية " من قبل **كونت** الذي رأي بأنه آن الأوان لوجود علم جديد يهتم بدراسة الإنسان كما تدرس الفيزياء الطبيعية الظواهر البيئية والطبيعية الخارجية، وبنفس الطريقة التي تدرس بها الفيزياء الطبيعية ظواهرها تدرس الفيزياء الاجتماعية الظواهر والمشكلات الاجتماعية.

لكن في عام **1838م** غير اوقست كونت تسمية علم الفيزياء أو الطبيعة الاجتماعية لاسيما أن نشر الباحث البلجيكي **أدولف كيتليه A. QUETELET** دراسة إحصائية مميزة ترتبط بدراسة المجتمع سماها بالطبيعة الاجتماعية، فأطلق كونت تسمية جديدة على علمه الجديد واسماه بالسوسيولجيا **LA SOCIOLOGIE** .

وتتضمن هذه الكلمة الفرنسية قسمين أساسين فهي مشتقة من كلمتين الأولي **SOCIETAS** وهي كلمة لاتينية يقصد بها الجماعة، والثانية **LOGOS** وهي كلمة يونانية يقصد بها العلم أو الدراسة أو البحث على المستوى العلمي الدقيق، ويصبح بذلك المعنى العالم للسوسيولوجيا هو علم الاجتماع.

كما يمكن الإشارة أيضا إلى أن تسمية **اوقست كونت** لعلم الاجتماع بهذا الاسم لم تكن الوحيدة، حيث انتقد **جون ستيوارت مل** هذه التسمية كونها من كلمتين ذات أصلين مختلفين فسماه إثولوجي

ETHOLOGY ويقصد بها العلم الذي يدرس الشعوب، كما سماه أيضا الفيلسوف **سان سيمون** بالفيزيولوجيا الاجتماعية، بالإضافة إلي **كارل ماركس** الذي سماه بعلم المجتمع ، أما **إبن خلدون** فقد سماه قبلهم بقرون من الزمن بعلم العمران البشري.

2- تعريف علم الاجتماع:

كانت عملية تعريف علم الاجتماع ولا تزال تمثل واحدة من المشاكل الجوهرية التي ظهرت مع بداية ظهور علم الاجتماع واستمرت مع تطوره، إلا انها اليوم تحظى بأهمية في تقدير جانب كبير من علماء الاجتماع المحدثين، ويرجع هذا الاهتمام إلى فكرة أو اعتقاد مؤداه إن الاتفاق علي تعريف محدد لهذا العلم، سوف يسهم في توفير أسس مشتركة والتقريب بين وجهات النظر مختلفة، والواقع انه قد تعددت تعريفات علم الاجتماع بتعدد المذاهب النظريات، وتنوع قرائه وكذا اختلاف علماء الاجتماع حول طبيعة المحور الأساسي الذي يقوم عليه، الأمر الذي جعله يعكس حقيقة هامة مؤداها " انه من الصعب التواصل إلي تعريف دقيق ومتفق عليه لهذا العلم عبر تاريخ وتطوره.

تعريف علم الاجتماع حسب وجهة نظر العلماء:

اوقست كونت: لم يضع كونت تعريفا محددا لهذا العلم، بقدر ما نجده أكد على أهمية وجوده ليدرس كل الظواهر التي تدرسها العلوم التي سبقته، كما تصور صعوبة تحديد الظاهرة الاجتماعية بصورة محددة نظرا لتداخل العوامل المشكلة لها، واعتبر عموما أن الظواهر البشرية أو الإنسانية هي موضوع العلم الجديد.

ماكس فيبر: ذهب فيبر في تعريفه لعلم الاجتماع بأنه " العلم الذي يسعى إلى فهم الفعل الاجتماعي وتفسيره لكي يصل إلى تفسير سببي لمساره ونتائجه "

اميل دوركايم: يؤكد على أن الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع هو دراسة الظواهر الاجتماعية، كما يسعى في نفس الوقت إلى التمييز بين الظواهر الاجتماعية والظواهر الطبيعية وغير الإنسانية الأخرى، كما حدد أيضا انه يهتم بدراسة جميع أنماط الحياة والظواهر والمشكلات الاجتماعية بصورة عامة.

فلفريدو باريتو: يرى أن علم الاجتماع، هو ذلك العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية عندما تتفاعل مع بعضها بصورة عامة، آو العلاقات المتداخلة بينها، علاوة على انه يدرس الوظيفة التي تؤديها هذه الظواهر نتيجة تداخلها أو ارتباط كل منها بالأخرى.

هربـــرت سبنســـر: ذهـب سبنسـر إلـى أن علـم الاجتمـاع عليـه أن يوصـف ويفسـر نشـأة وتطـور الـنظم الاجتماعيـة كالأسـرة، والضـبط الاجتمـاعي، والعلاقـة بـين الـنظم وأن يقـارن بـين المجتمعـات المختلفـة مـن حيث نوعها وتطورها، كما يهتم بالبناء الاجتماعي، والوظائف الاجتماعية في المجتمع بصفة عامة.

تـــالكوت بارســـونز: يتصـور بارسـونز أن مهمـة علـم الاجتمـاع تتركـز فـي دراسـة الأنسـاق الاجتماعيـة، وفـي ضـوء تعريفـه وضـع نظريـة مميـزة عـن الأنسـاق الاجتماعيـة، والتـي ارتبطـت بتحليلاتـه البنائيـة الوظيفية عامة.

ملتـــون بـــارون: يؤكـد أن علـم الاجتمـاع هـو العلـم الـذي يقـوم بالبحـث عـن الحقيقـة والمعرفـة المرتبطـة بأنمـاط التفاعـل الاجتمـاعي، عـلاوة علـى دراسـة مـدى تـأثير هـذه الأنسـاق علـى نوعيـة اسـتجابات الأفـراد وسلوكاتهم .

إن كـل هـذه التعريفـات التـي وردت بالإضـافة إلـى تعريفـات أخـرى كثيـرة لعلـم الاجتمـاع ذهبـت أن علـم الاجتمـاع يـدرس الفعـل الاجتمـاعي والسـلوك الإنسـاني، والتفاعـل الاجتمـاعي والجماعـات الاجتماعيـة، والظـواهر الاجتماعيـة والـنظم الاجتماعيـة والتنظيمـات والعمليـات الاجتماعيـة، والعديـد مـن الموضـوعات الأخـرى، حيـث تحـاول التحديـد والتضـييق بـين موضـوع علـم الاجتمـاع متمـثلا فـي الفعـل الاجتمـاعي ، وبـين الاتسـاع الشـديد الـذي يجعـل موضـوع هـذا العلـم متمـثلا المجتمـع ككـل، الأمـر الـذي يعكـس حقيقـة مؤداها "انه من الصعب التوصل إلى تعريف دقيق وشامل ومتفق عليه لهذا العلم عبر تاريخ تطوره".

الفكر الاجتماعي في الحضارات الشرقية القديمة

يعتبـر الفكـر الشـرقي القـديم حـافلا بالتصـورات الاجتماعيـة والدينيـة، وبنمـاذج مختلفـة للتنظـيم الاجتمـاعي والقـانوني، الا انـه لـم ينـل نفـس الاهتمـام الـذي نالـه الفكـر الغربـي القـديم، وهـذا راجـع بـالطبع إلي عاملين اثنين :

– تعتمـد الدارسـين الغـربيين إغفـال هـذه المرحلـة بسـبب الرغبـة فـي إظهـار أصـالة الفكـر الغربـي وحـده دون شريك.

– جهل الدارسين الغربيين بلغات دول الشرق القديم كالفرعونية والفارسية والسريانية والصينية وغيرها.

1– الفكر الاجتماعي في الحضارة الفرعونية:

لقد يميز الفكر الفرعوني بعدد من الخصائص التي يمكن إجمالها في النقاط التالية :

– أنه يمثل تحولا أو انتقالا من مرحلة للتفكير البدائي المنحصر والضيق، والذي يتمثل أساسا في المسائل المتعلقة بالقبيلة كوحدة اجتماعية أساسية تقوم بكل الوظائف، إلي مرحلة أخري وإنصب فيها الفكر علي الدول أو المدينة كوحدة أساسية كبرى.

– اتخذ من الدين ركيزة أساسية كبرى ودعامة للتنظيمات الاجتماعية القائمة، كما اتخذ من الترتيب التصاعدي للآلهة المحليين أساسا للتدرج الطبقي الاجتماعي.

– قام بتطوير فكرة القانون العام، ومساواة المواطنين أمام التشريع العام للدولة.

– انطوى على مجموعة من القيم الأخلاقية وقواعد السلوك ومبادئ العلاقات الاجتماعية .

أ– النظـــام السياســـي: عرف المصريون القدامى نظام المدينة بوصفها وحدة سياسية قبل أن يعرفها اليونانيون، وكانت مدنهم تتمتع باستقلال ذاتي، وكانت أشبه ما تكون بمراكز اجتماعية وتجارية.

بالإضافة إلى النظام الإقطاعي هو الذي سائدا، وكان الفرعون في ظل هذا النظام هو الرئيس الأعلى للجيوش، ويليه حكم الأقاليم، كما كان أسلوب الحكم قائما على نظام المجالس، يعتمد على تشريعات وقوانين كانت مسجلة على أوراق البردي والمنقوشة علي جدران المعابد .

ب– الهيراركيـــة الاجتماعيـــة ودعـــائم الفكـــر الاقتصـــادي: كان البناء الطبقي في مصر القديمة يعكس نوعا من الترتيب أو التدرج الهرمي، حيث تحتل طبقة الفراعنة قمة الهرم الطبقي بصفتهم يمثلون الصفوة السياسة والآلهة وأشباه الآلهة، ثم تأتي طبقة الكهنة العاملين في المعا بد، وتليها طبقة قادة الجيش ثم طبقة الصناع والفنيين وأخيرا طبقة الفلاحين.

أما عن المال عام ، أو الأموال المملوكة فهي للعابد ذاتها، فلم تكن موضعا للملكية الفردية، وكان الكهنة يشرفون علي توزيعها لصالح الهيئة الدينية العاملة، وبهذا كانت النزعة الاشتراكية تظهر بشكل واضح في الإنتاج الزراعي.

كما عملت الزراعة أيضا علي تدعيم النظام الأسري، وازدادت الروابط الاجتماعية بين الأفراد نتيجة لتعدد الحرف.

2– الفكر الاجتماعي في الحضارة الصينية :

لقد أسهمت الحضارة الصينية بنصيب أوفر من الفكر الاجتماعي، ولعل أهم الأفكار الاجتماعية تلك التي عبرت عنها أراء الفيلسوف الصيني **كونفشـــيوس (551–449) ق.م**، الذي قام بتأسيس أول مدرسة اجتماعية تعد الأولى من نوعها في الحضارات الشرقية القديمة، حيث صاغ **كونفشـــيوس** أفكاره الاجتماعية على أساس أخلاقي، فهي تؤكد أن النظام الاجتماعي ديني في أساسية مثالي في

أخلاقه وأهدافه، ويتألف هذا النظام من نظم فرعية تشمل الدين والسياسية والأخلاق والتربية والاقتصاد، والذي يفصل بين العلاقات الاجتماعية بين الناس هو القانون الإلاهي، فلا يمكن أن تنشأ هذه العلاقات على أساس وضعي بل هي نفخة من نفخات الإلاه الأعظم.

وبهذا يمكن أن يحقق القانون الإلاهي هدفا هاما هو الطاعة والولاء، ذلك أن طاعة الابن لآبيه هي طاعة الله، والآسرة في هذا النظام الاجتماعي الأخلاقي جماعة صغيرة فاضلة تقوم على التعاطف والمودة والاحترام.

أما تنظيم المجتمع وبناءه الاقتصادي عند **كونفشيوس** فهو تنظيم طبقي إقطاعي يضع في الاعتبار الأول حق الملكية، ويجلس في قمة البناء الهرمي الإمبراطور وأسرته، ثم يليه الأمراء والنبلاء والولاة والأشراف، ثم يأتي في أخر السلم الاجماعي عامة الشعب، ولكل طبقة مستواها الخاص وعاداتها وتقاليدها بل وطقوسها الدينية المتميزة.

هذا بالإضافة إلي ما تميز به الفكر الاجتماعي في الحضارات الشرقية الأخرى كالحضارة الهندية والبابلية وغيرها من الحضارات.

الفكر الاجتماعي في الحضارتين اليونانية والرومانية

1- الفكر الاجتماعي في الحضارة اليونانية:

ظهرت عدة بحوث ودراسات موضوعية في اليونان عبرة عن الفكر الاجتماعي والنظرية الاجتماعية عند الفلاسفة والمفكرين الاجتماعيين في ذلك البلد، ولم يكن بحث جمهورية **أفلاطون** البحث الأول الذي يدرس قضايا المجتمع دراسة مفصلة، بل كانت هناك مجموعة من البحوث اهتمت بدراسة الجوانب الاجتماعية للمجتمع اليوناني دراسة فلسفية أدبية، حيث نجد عند **أفلاطون وأرسطو** مثلا لأول مرة في تاريخ الفكر اليوناني دراسات اجتماعية منظمة تمثل وحدة فكر ووحدة منهج، حيث نجدهما الدعائم النظرية للفكر الاجتماعي.

أ- أفلاطون :(427-347 ق.م)

يعتبر أفلاطون من إعلام الفكر اليوناني القديم وهو تلميذ سقراط، "حيث كان تصوره لطبيعة المجتمع عكس السفسطائيون، الذين ذهبوا إلى اعتبار أن تكوين المجتمعات الإنسانية إنما يقوم على التعاقد بين الإفراد وليس على أساس طبيعي غريزي، أما أفلاطون كان يرى أن الاجتماع الإنساني حاجة طبيعية لا تحتاج إلى

إرادة بين البشر، ذلك لان الفرد لا يمكن أن يحيا إلا في مجتمع، سواء كان ذلك المجتمع متمثل في الأسرة أو المدينة".

"كما أن أفكار أفلاطون كانت مثالية، تحاول وضع تصور امثل لما ينبغي أن تكون عليه المدينة الفاضلة "دولة المدينة"، على اعتبار أن المدينة كانت تمثل الوحدة السياسية الكبرى، كما تصور أفلاطون أن البناء الطبقي للمدينة الفاضلة يشتمل على ثلاث طبقات رئيسية تتدرج تدرجا هرميا، تحتل فيه طبقة الحكام قمة الهرم، وهي تتولى الأمور السياسية، ثم تليها طبقة الجند التي تقوم بمهام الدفاع عن المدينة، وأخيرا طبقة العمال والمزارعين".

كما يرى أيضا أفلاطون أن تحقيق الصورة المثالية للمدينة الفاضلة يرتكز على مجموعة من المقومات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتي يمكن الإشارة إليها على النحو الآتي:

"– أن تقوم الدولة بنفسها بمسؤولية الإشراف على عملية التنشئة الاجتماعية للصغار، وتباشر عملية الإعداد والتدريب.

– أن أفضل أشكال الحكومات هي الحكومة الارستقراطية، التي تقوم على نخبة من الحكماء الفلاسفة.

– لابد أن يكون السكان على قدر حاجة الدولة ".

ب– أرسطو : (384 ،322 ق.م)

كان أرسطو من اكبر المفكرين والفلاسفة الإغريق وكان متضلعا في عدة حقول دراسية، ومنها الأدب والسياسية والاقتصاد والرياضيات والفيزياء والكيمياء وكان احد تلامذة أفلاطون، وقد تخرج من الجامعة الأفلاطونية، إلا انه كان منتقدا الآراء أستاذه أفلاطون، فأفكاره التي تتعلق بالفكر الاجتماعي تدور حول نشأة المجتمع ومقوماته والأسرة والتربية والأخلاق وخصائص المجتمع الفاضل. فكانت جل أفكاره وفلسفته تتسم بالواقعية، والتي تنطوي على العديد من المسلمات الاجتماعية منها:

"– أن الإنسان حيوان اجتماعي سياسي بحكم الطبيعية.

– أن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع (المدينة).

– أن الدولة هي الإطار السياسي للمدينة.

– أن القوانين هي وسيلة الدولة في تنظيم حياة المواطنين.

– أن العدالة لا تتحقق إلا بواسطة تطبيق القانون الأخلاقي، الذي يدور حول الفضيلة والمساواة الاجتماعية".

كما نلمس اجتماعية أرسطو في عدد كبير من أفكاره خاصة فكرة أن الإنسان حيوان اجتماعي سياسي، أي انه مرتبط اشد الارتباط بالحياة في المجتمع، فلا يمكن فهم الإنسان بمفرده معزولا عن الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه.

هذا بالإضافة إلى تركيزه على الأسرة، حيث يعتبرها الوحدة الاجتماعية، أي أنها الذرة التي لا تقبل القسمة والتي تكون مع ذرات أخرى ما يسمى بالجسم الاجتماعي، على عكس فلسفة أفلاطون التي تقوم على هدم الزواج والقضاء على الأسرة، كما يعتقد أرسطو أن المجتمع كائن حي يخضع لقانون الولادة والنمو والموت، وهو يشير إلى أن التغيير هو الشرط الوحيد لحياة المجتمعات.

2- الفكر الاجتماعي في الحضارة الرومانية:

لم يهتم الفلاسفة والمفكرون الرومان بالإيجاد نظريات ومدارس جديدة تعمل على تطوير الأفكار الفلسفية والاقتصادية والسياسية التي عبر عنها الحكماء والفلاسفة الإغريق في كتاباتهم، إذ اعتبروا النظريات الفلسفية والرياضية التي اكتشفها الإغريق كافية للأغراض التي احتاجها مجتمعهم، لكنهم كانوا بحاجة ماسة لتطبيق تلك الأفكار والنظريات الفلسفية الإغريقية على أمور الإدارة والعدل والاقتصاد والحياة الاجتماعية بغية تطويرها نحو الأحسن.

حيث عرف الفكر الروماني أفكار المدرسة **الإبقورية** التي تدعوا إلى ضرورة التحرر من الخوف وإشباع الحاجات الطبيعية الضرورية لتحقيق الإحساس بالسعادة وتجنب الإحساس بالألم، ومن ثم فقد دعت المدرسة **الإبقورية** إلى التخفيف من سيطرة النظام الاجتماعي والتخلص من رهبة الآلهة، واعتبرت الدولة مسؤولة عن حماية التشريع وتحقيق مصلحة الأفراد، وتامين المجتمع من الفوضى الكامنة في أعماق الناس.

هذا بالإضافة إلي تأثرهم بأفكار المدرسة **الرواقية** التي نادت بضرورة تحقيق معادلة التوافق مع الطبيعة والاستقلال عنها في نفس الوقت، فالتوافق مع الطبيعة معناه أن يعيش الإنسان وفق ما تقتضيه قوانين الطبيعة ليشعر شعورا عميقا بالانسجام معها، أما الاستقلال عنها فانه يعني عدم الخضوع لها والاعتماد عليها في كل شيء، بل لابد من تحقيق مكتسبات اجتماعية خارجية عن نطاق الطبيعة.

كما ظهرت عند الرومان فكرة الإنسان العالمي مقابل إنسان المدينة عند اليونان، وهذه الفكرة جاءت لكي تؤكد أن القانون عام وشامل وليس إقليميا آو قوميا، وأن الإنسان لا ينتمي إلي إقليم آو مدينة محدودة، وإنما إلي كل جزء من أجزاء هذا العالم، وهذه الفكرة تمهدا إلي فكرة الدول العالمية.

بالإضافة إلى بروز العديد من الفلاسفة الرومان الذين ساهموا في بلورة الفكر الاجتماعي الروماني، بالرغم من تأثرهم بالمدارس الفلسفية اليونانية، مثل **ششرون وسنيكا** والقديس **اغستين** وغيرهم.

الفكر الاجتماعي في الحضارة الإسلامية

ساعد الإسلام علي تحقيق الوحدة القومية في بلاد العرب خلال فترة زمنية وجيزة، وهي الوحدة التي لم يستطيع العرب من قبل تحقيقها بالرغم من توفر ركائزها، من حيث وحدة العادات والتقاليد والأعياد القومية والتاريخ المشترك، فكان للإسلام الفضل في تنظيم حياة البشر، وان يضع شرائع مقننة للسلوك والعمل من خلال ما جاء به القران الكريم، والذي تضمن نوعان من الحقائق: حقائق توقيفية لا مجال للعقل أن يرتاد فيها فهي متعلقة بالعقيدة، وحقائق توفيقية للعقل تسمح بإنتاج العلم والحضارة.

ولقد فتحت هذه الحقائق الأخيرة المجال واسعا أمام مفكري الإسلام أن يسهموا في بناء المعرفة الإنسانية إسهاما فريدا، لاسيما في مجال العلوم التطبيقية أوفي مجال المنهج ألاستقرائي الذي انتقل بعد ذالك إلي الحضارة الغربية، وعليه سوف نتطرق إلي نوعين من الدراسات في هذه الحضارة، والتي عبرت عن نمط الفكر فيها هي دراسات فلسفية يمثلها أبو نصر الفرابي ودراسة علمية يمثلها عبد الرحمان ابن خلدون.

1. النظام الاجتماعي:

إن الإسلام بهذا المعنى انطوى على جانبين احدهما دنيوي والآخر أخروي، أما الجانب الدنيوي يهدف إلى تعليم الإنسان وإعداده ليحيا في هذه الحياة الدنيا، ويتعامل خلال حياته مع غيره من أفراد البشر، ويتكيف مع ظروف ومتطلبات الحياة الاجتماعية، وأما الجانب الأخروي فقد هدف إلى تعليم الإنسان وإعداده للوفاء بمتطلبات الحياة الأخرى، وفي كلا الجانبين الدنيوي والأخروي، فإن تعاليم الدين الإسلامي سواء ما ورد في القران الكريم أو ما جاء من خلال السنة النبوية الشريفة، هدفت إلى تنظيم علاقات الإنسان على ثلاث مستويات هي:

"-علاقة الإنسان -العبد -المخلوق، بالخالق (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) **(الذاريات، الآية 56)**.

وفي هذا الإطار تم تحديد ما هو مطلوب من الفرد المسلم أن يفعله تجاه خالقه، وما تقتضيه عبوديته لله الخالق.

- علاقة الإنسان-الفرد-بغيره من أفراد البشر ضمن الأطر الآتية:

* الأسرة (مع الوالدين والأخوة والأخوات والأقارب).

* المحلة أو المدينة (مع الجيران وأهل الذمة).

* الأمة (الأخوة في الدين).

ولقد تضمنت التعاليم الإسلامية تنظيما وتقنينا لمختلف أشكال العلاقات ومظاهر السلوك بين أفراد البشر، في نطاق هذه الأطر الاجتماعية (الزواج، الرعاية الاجتماعية للأقارب، الطلاق، التعاطف مع الفقراء، المسنين... الخ)، كما تضمن نطاق النشاط الاقتصادي (البيوع، العقود، تقسيم الإرث... الخ)

– علاقة الإنسان–بوصفه فردا من الرعية– بالحاكم أو أولي الأمر، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) **(النساء، الآية 59)**....".

من هنا نجد أن تعاليم الدين الإسلامي عمل على تحقيق حقوق وواجبات الإنسان في كل مستوى من مستويات حياته، سواء في علاقته مع خالقه أو علاقته مع أقرانه البشر أو علاقته مع الحاكم أو مسؤوليه (ولي الأمر)، كما حددت تعاليم الدين الإسلامي مواصفات ولي الأمر وشروط اختياره وكيفية إدارته لأمور المسلمين (الشورى).

2–أبو نصر الفرابي:

نشأ أبو نصر محمد الفرابي (872–950م) في فاراب بتركستان وكان يلقب بالمعلم الثاني بعد أرسطو، فضلا على تأثيره بآراء أفلاطون المثالية، حيث تعتبر المدينة الفاضلة أهم ما كتبه الفرابي من الناحية الاجتماعية في كتابه " **أراء أهل المدينة الفاضلة** " فقد ذهبت إلي أن بني الإنسان في حاجة إلي الاجتماع للتعاون فيما بينهم، ثم يقسم **الفرابي** المجتمعات الإنسانية إلي فئتين كبيرتين مجتمعات كاملة ومجتمعات غير كاملة، وان أول واكمل أشكال المجتمعات هو اجتماع الجماعة كلها في المعمورة أو المجتمع العالمي ثم المجتمع الأوسط الذي يشمل الآمة ثم المجتمع الأصغر الذي يشمل المدينة وهي نموذج للمجتمع التكامل . أما المجتمعات غير الكاملة فهي ثلاثة أنواع كذلك هي المجتمع القروي الذي يشمل القرية، والمجتمع الذي يشمل سكان الحي، ثم المجتمع المنزلي الذي يشمل أفراد الآسرة، كما ركز **الفرابي** علي العناية بالمدينة لان صلاحها سوق يؤدي إلي صلاح الأمة وهذا الصلاح يكون عن طريق التعاون.

ويمكن الإشارة هنا إلي أهم الفرابي واتجاهاته الفكرية الاجتماعية كالأتي:

– الاهتمام بدراسة طبيعة المجتمع وبنائه وتأكيد ضرورة الاجتماع الإنساني.

– انه ثمة شكلا للتدرج الطبقي الاجتماعي في المدينة صوره **الفرابي** علي النحو الأتي : يحتل الرئيسين قمة هذا التدرج، ثم تأتي طبقة ذوي المراتب القريبة من الرئيس، ثم طبقة من الأعضاء الذين يعقلون ما تريده الطبقة الأعلى، وهكذا وصولا إلي طبقة عامة الناس في المدينة.

– يجب على رئيس المدينة أن يتوفر على جملة من الشروط هي أن يكون حكيما أو نبيلا، متعقلا، ذا معرفة.

– ترجع نشأة السلطة في المجتمع إلي الحاجة إلي قانون علم يحقق العدل ويقضي علي الظلم، كما يضيف **الفرابي** خاصتي التعاون والتشريع، وبالإضافة إلي خصائص أخرى كمقومات للتكامل في المجتمع.

3- عبد الرحمان ابن خلدون:

يعتبر ابن خلدون (1332-1402م) المؤسس الأول لعلم الاجتماع، ولد في تونس من أسرة يعود أصلها إلي الأندلس، حيث درس كافة العلوم السائدة في عصره كما إشتغل كثيرا في المناصب الحكومية وقام بكثير من الرحلات في الشرق والغرب، وعمل كسياسي لدي الكثير من أمراء الأندلس والمغرب، ثم أقام بمصر حتى توفي والتي تولي فيها العديد من الوظائف في التدريس والقضاء.

لقد توصل **ابن خلدون** من خلال فكره الاجتماعي إلي تأكيده علي ضرورة وجود علم مستقل يهتم بدراسة الحياة والواقع الاجتماعي، والذي سماه بعلم العمران البشري، كما إهتم بمعالجة وتحليل التاريخ بصورة اجتماعية من أجل التمكن من دراسة الواقع وفهمه من خلال أحداثه التاريخية وتفسيرها بصورة اجتماعية، كما عالج طبيعة المجتمع البشري والعلاقة المتداولة بين أفراده والمراحل التطورية للمجتمعات والحضارات الإنسانية.

هذا بالإضافة إلي استخدام **ابن خلدون** فيما يتعلق بتحليله للمجتمع (المغرب) مفهوما محوريا هو "**العصبية** " أو الشعور بالتماسك والوعي بالمجتمعية، حيث يتكون ذلك الشعور أو الوعي من خلال الروابط القرابية والعلاقات القبلية التي تدعمها العقيدة الدينية الراسخة، وبذلك تكون العصبية أعظم قوة في المجتمع التي لا يمكن مقارنتها.

الظروف والعوامل الممهدة لنشأة علم الاجتماع

إن ولادة علم الاجتماع في أوروبا لم يقع دون ألم أو توتر أو قلق كبير، بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية المحيطة بنشأته وتطوره، وتفرض علينا هذه الفكرة أن

نعايش هذه الظروف ذاتها للتعرف كيف تضافرت هذه العوامل والظروف في وضع أسس هذا العلم الجديد.

1- العوامل السياسية (الثورة الفرنسية)(1789-1799)

تعتبر قيام الثورة الفرنسية عام 1789م – والثورات التي تلتها بعد ذلك في كافة دول أوروبا- من أهم الأحداث السياسية التي ظهرت خلال العصر الحديث بعد الثورة الصناعية، التي ظهرت في بريطانيا وأثرت كل نها في تأسيس علم الاجتماع وتطويره، وتركيزه علي تناول العديد من المشكلات التي صاحبت كل من الثورتين الصناعية والفرنسية. ولم يحدث أن قامت الثورة الفرنسية من فراغ بقدر ما كانت نتيجة للضروف المزرية التي عاشتها فرنسا في ذلك الوقت، كطغيان النظام الإقطاعي والظلم والفساد والاستبداد، بالإضافة إلى أفكار فلاسفة عصر التنوير التي لعبت هي الأخرى دورا كبيرا في التمهيد لقيام هذه الثورة.

1- العوامل الاقتصادية (الثورة الصناعية)

لا تقل الثورة الصناعية أهمية عن الثورة السياسية في تشكيل نظرية علم الاجتماع، والتي ظهرت في بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ثم انتقلت بعد ذلك إلي العديد من الدول الأوروبية المجاورة وبقية دول العالم.

ولم تكن الثورة الصناعية بمثابة حدث فريد مما يقع دفعة واحدة وله تأثير فقط علي ظهور علم الاجتماع، بل كانت هناك تطورات عديدة ومترابطة بلغت ذروتها في تحول العالم الغربي من نسق زراعي إلي نسق صناعي، وما إنجر عنه من تحولات كثيرة ومتعددة في طبيعة البناءات والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتي كان لها الأثر البالغ علي حياة المجمعات من جهة، وعلى ظهور علم الاجتماع من جهة أخري، والتي نذكر منها.

- ظهور المدن الصناعية الكبرى.
- التحضر والمتمثل أساسا في هجرة أعداد كبيرة من السكان من الأرياف نحو المدن للحصول علي عمل في القطاع الصناعي.
- التغير الطبقي وظهور البرجوازية.
- ظهور النظام الرأسمالي.
-تغير أساليب المعيشة والحياة الاجتماعية.

– ظهور النظام البيروقراطي.

3- العوامل الفكرية :

تشكل مجموعة العوامل الفكرية طبيعة الآراء والاتجاهات والأفكار والإيديولوجيات والمذاهب والتيارات النقدية والراديكاتية، كالأفكار حركة التنوير التي تمثل في رأي الكثير من الباحثين تطورا هاما في حلقة التطورات التي مر بها علم الاجتماع، وحركة الإصلاح الديني المتمثلة في أفكار المذهب البروتيستانتي، والذي جاء كرد فعل لسيطرة أفكار المذهب الكاثوليكي، بالاظافة إلي أفكار الاتجاه المحافظ والتي ساهمت بشكل كبير في ظهور علم الاجتماع.

وإجمالا تميزت حركة التنوير بالاعتقاد في إن الناس يمكنهم فهم الكون والسيطرة عليه بواسطة العقل والبحث الإمبريقي، حيث شاعت وجهة النظر القائلة "كما أن القوانين التطبيقية تحكم العالم المادي، فمن الراجح أن تلك القوانين الطبيعية تحكم بالمثل الواقع الاجتماعي" وعندما تمكن مفكرو التنوير من فهم الواقع الاجتماعي، حددوا لأنفسهم هدفا علميا هو خلق عالم أفضل وأكثر عقلانية.

لكن قد يتصور من يأخذ الأمور بظواهرها أن علم الاجتماع عامة وعلم الاجتماع الفرنسي خاصة، قد تأثر وتأثرا ايجابيا بالتنوير، لكن ذلك لم يحدث قبل إن يتشكل هذا العلم بمجموعة الأفكار التي جاءت كرد فعل للتنوير، أي أن الايديولوجية المضادة للتنوير تمثل ردة فعل حقيقية عن الليبرالية المرتبطة بالتنوير.

أو بمعني أخر إن علم الاجتماع يشكل منذ البداية مزيجا غير متجانس من أفكار فلاسفة التنوير والأفكار المضادة لهم.

علم الاجتماع: (الأهداف، الوظيفة، المجالات، وموضوع الدراسة)

1- أهداف علم الاجتماع:

يسعى علم الاجتماع إلى تحقيق العديد من الأهداف أهمها :

* **وصف الواقع الاجتماع:** يسعى العلم إلى وصف وتفسير الحياة الاجتماعية للأفراد، والعوامل المؤثرة في سلوكهم، فكثيرا ما يعتقد الأفراد أن مجرد وجودهم في مجتمع يعني بالضرورة فهمهم لكل ما يدور في هذا المجتمع من أحداث.

* **تفسير الظواهر والمشكلات الاجتماعية:** يهدف علم الاجتماع إلى تفسير الظواهر التي تحدث في المجتمع. ذلك أن عالم النفس دائما ما يرجع المشكلات الاجتماعية إلى عوامل شخصية كالاضطرابات والانفعالات وغيرها

بينما عالم الاجتماع يرى أن الشخصية نفسها ما هي النتاج الاجتماعي أي أنها تتكون وتتأثر بظروف وعوامل اجتماعية، وعليه فهو يحاول دائما الكشف عن دور العوامل الاجتماعية في توجيه سلوك الإنسان.

* **الوصول إلى قوانين عامة:** يحاول علم الاجتماع الوصول إلى القوانين التي تحكم سير الظواهر الاجتماعية وكذلك السلوك الإنساني ويكون بذلك شانه شان بقية العلوم الاجتماعية الأخرى.

* **تنمية الخيال الاجتماعي لدى الفرد:** وبهذا الهدف يسعى علم الاجتماع إلى الكشف عن العلاقة غير المرئية بين أفكارنا وسلوكنا والكشف عن العلاقة بين معتقداتنا و الاديولوجية العامة السائدة في المجتمع.

* **دراسة الظاهرة الاجتماعية دراسة شاملة متكاملة:** يهتم علم الاجتماع بدراسة الظاهرة الاجتماعية من كل الجوانب المحيطة بها، فهو لا يركز على جانب واحد فقط أو يختص بدراسة جزء معين في الظاهرة الاجتماعية.

* **تصحيح المفاهيم لبعض القضايا المحيطة بالفرد:** هناك بعض القضايا نراها على أنها حقائق لكنها في الحقيقة ليست كذلك، بل هي تعكس وجهة نظر فئة معينة فقط في المجتمع.

2- وظائف علم الاجتماع:

يؤدي علم الاجتماع على غرار أي علم آخر وظيفتين أساسيتين هما:

أ – الوظيفة العلمية: تعني تطوير العلم نفسه، والنقد الذاتي لمختلف المجهودات التي بذلت على الصعيد النظري أو المنهجي للوصول إلى درجة عالية من الكفاءة والدقة، واكتشاف الحقائق وإقامة الدلائل عليها لتحديد القوانين الاجتماعية التي تحكمها.

ب – الوظيفة الاجتماعية: وهي موجهة نحو الإنسان والمجتمع، من خلال استقراء الواقع الاجتماعي وفهمه وتفسيره وتناول مشكلاته والتخطيط لتحديدها وتفسيرها ومحاولة علاجها، سواء كانت تلك المشكلات خاصة بفئة محددة أو بجماعة أو مجمع ككل أو بالبشرية جمعاء.

وعلى هذا الأساس يعرف علم الاجتماع على أنه:" علم كشف بضائع المجتمع وفي جوهره هو مشروع فكري موجه نحو تحقيق الوعي وتدعيم فهم حركة المجتمع في ماضيه وحاضره ومستقبله، أما عالم الاجتماع فهو مرآة يعكس تطلعات وطموحات وانشغالات الخلق".

3- موضوع الدراسة في علم الاجتماع:

يعكس تحليل تراث علم الاجتماع عن تعدد نوعية الموضوعات التي يهتم بها هذا العلم منذ نشأته الأولى نظرا لتنوع هذه الموضوعات حسب اهتمامات العلماء.

أ – ابن خلدون: حدد ابن خلدون مهمة علم الاجتماع (علم العمران البشري) وجعل موضوع هذا العلم هو دراسة المجتمع الإنساني ككل، إلا انه صنف بعض الموضوعات الفرعية هي:

* العمران البشري بصفة عامة، ويشمل دراسة التجمعات البشرية. * الدول العامة والخلافة والملك.

* العمران البدوي ويشمل دراسة القبائل والأمم الوحشية. * التغير الاجتماعي.

* العمران الحضري والبلدان والأمصار. * الصنائع والمعاش والكسب وأنواعه.

ب – أوقست كونت: ركز كونت على مهمة علم الاجتماع وجعل من دراسة الظواهر الاجتماعية موضوعا عاما للدراسة، إلا انه قسم مهمة هذا العلم إلى موضوعين فرعيين هما:

* الاستقرار الاجتماعي * التطور الاجتماعي

ج – إميل دوركايم: قرر دوركايم أن موضوعات علم الإجماع تشمل جميع مظاهر الحياة الاجتماعية، حيث جعلها تنحصر في شعبتين هما:

* **الاستاتيكا الاجتماعية:** والتي تهتم بدراسة المجتمع من ناحية استقراره.

* **الديناميكا الاجتماعية:** والتي تهتم بدراسة المجتمع من ناحية تطوره أو تغيره.

وهذا ما يكشف نوع من الاتفاق بين دوركايم واوقست كونت حول موضوعات علم الاجتماع.

د – هربرت سبنسر: ركز على أن موضوع علم الاجتماع هو التعرف على نشأة المجتمع وتطوره وعناصر ومراحل تطوره، فصنفها إلى موضوعات فرعية هي:

*الأسرة *التنظيم السياسي *النظام الديني *نسق الضبط الاجتماعي *المجتمع الصناعي *سوسيولوجيا المعرفة *علم الإجماع العلمي *الفن والجمال *التمايز الطبقي * التنظيمات والهيئات *المجمعات المحلية.

هـ – علماء الاجتماع المعاصرين: جاءت تحليلات علماء الاجتماع المعاصرين والتي لم تخرج بعيدا عن نطاق هذه الموضوعات لاسيما أنها تركز على دراسة المجمع الحديث، فكانت غالبية الموضوعات التي يتفق حولها عليها معظم علماء الاجتماع في الوقت الراهن هي:

* التحليل السوسيولوجي (الثقافة الإنسانية والمجتمع، المنظور السوسيولوجي، المنهج العلمي)

* الوحدات الأولية للحياة الاجتماعية (الأفعال والعلاقات الاجتماعية، الشخصية الفردية، الجماعات والسلالات والطبقات الاجتماعية..)

* النظم الاجتماعي (الأسرة والقرابة، النظام الاقتصادي والسياسي، النظام التربوي والديني..)

* العمليات الاجتماعية (التباين والترتيب الطبقي، الصراع الطبقي، التعاون والتوافق، التنشئة الاجتماعية..)

وعموما يمكن الإشارة إلى الأفكار الرئيسية التي تدور حولها الموضوعات السابقة لعلم الاجتماع سواءا كانوا عن الرواد المعاصرين أو التقليديين:

* الجماعة الاجتماعية: وتشمل دراسة الجماعات التي يتكون منها البشر.

* العمليات الاجتماعية: وهي أنماط الأفعال الاجتماعية وأهدافها.

* الثقافة: هي مجموعة العناصر المادية واللامادية والنتاج العام للفكر والحضارة الإنسانية.

* الشخصية: وتشمل دراسة موضوع التفاعل ودراسة السلوك الفردي والجمعي.

* التغير: ويعتبر هذا الموضوع جوهر اهتمام العلماء لان التغير هو القانون الذي يفسر حياة المجتمعات وتطورها.

4- مجالات الدراسة في علم الاجتماع:

يعتبر علم الاجتماع آخر العلوم الاجتماعية انفصالا عن الفلسفة إلا أنه لم يكن وليد لحظة زمنية معينة. فقد تبلور نتيجة لتطورات الفكر الاجتماعي ابتداءا من حضارات الشرق القديم وصولا إلى عصر النهضة، وبعد أن وضع اوقست كونت الخطوط المنهجية العريضة لهذا العلم بدأت دائرة اهتمام هذا العلم بالاتساع شيئا فشيئا، حيث ميز كونت في بداياته الأولى بين مجالين للدراسة في علم الاجتماع فقط هما:

- **الديناميكا الاجتماعية:** وتهتم بحالة التطور أي دراسة قوانين التطور بناءا على الاعتقاد في أن الأحوال الاجتماعية القائمة تعتبر بمثابة نتيجة ضرورية للأحوال السابقة لها ومحركة بالضرورة لما يلبسها من الأحوال، وبعبارة أخرى الكشف عن القوانين التي تحكم عملية الاستمرار هذه، والتي تحدد مجرى التطور الإنساني.

- **الإستاتيكا الاجتماعية:** والتي تهتم بدراسة حالة الاستقرار أي تهتم بالكشف عن القوانين تحكم أداء الأجزاء المتباينة للتنظيم الاجتماعين، إلا أن مجالات علم الاجتماع أخذت في الاتساع والتشعب بعد اوقست كونت ولم يعد علم الاجتماع يدرس موضوعا واحدا أو اثنين، إذ نجد أن **دوركايم** يقسم مجالات علم الاجتماع إلى:

- المورفولوجيا الاجتماعية: وتهتم بدراسة جغرافية البيئة وسكانها وعلاقة ذلك بالتنظيم الاجتماعي.

- الوظائف الاجتماعية: تهتم بدراسة ظواهر الدين، الأخلاق، القضاء والاقتصاد وغيرها.

- علم الاجتماع العام: بعد أن أخذت مجالات علم الاجتماع في الاتساع والتشعب أكثر فأكثر أصبحت كل ظاهرة من الظواهر تتصل بناحية من نواحي المجتمع في الاستقلال النسبي في اتخاذ صفة علم الاجتماع فردي كعلم الاجتماع التربوي، علم الاجتماع التنظيم، علم الاجتماع الحضري، الريفي، الطبي، الثقافي...

النظرية في علم الاجتماع:

1- مفهوم النظرية:

تعددت التعريفات التي تحدد مفهوم النظرية بشكل كبير بين الفلاسفة والمفكرين فهناك من عرفها بأنها "مجموعة من القضايا التقريرية والمنطقية والمجردة والمقبولة، التي تحاول تفسير العلاقات بين الظواهر"، وهناك من يعرفها

على أنها "مجموعة مفاهيم مترابطة بشكل متناسق مكونة قضايا نظرية، تهتم بشرح قوانين ظاهرة اجتماعية معينة نمت ملاحظتها بشكل منظم"

ويعرفها **برايت وايت** بأنها "مجموعة من الفروض التي تكون نسقا استنباطا، بمعنى أنها تنتظم في ترتيب متتابع فيه بعض الفروض اللاحقة تلحق بعض الفروض المتقدمة "

ويعرفها أيضا **رالف دارندورف** بأنها "مجموعة قوانين يستخرج منها استنتاجات دقيقة وغير متحيزة، لها فعالية في تفسير وشرح سلوك وتفكير الناس من واقعها الحقيقي "

كما يعرفها **فلفريدو باريتو** بأنها " مجموعة احتمالات تعكس بناء العقلية البشرية التي توضح قدرة الإنسان على صياغة قوانين خاصة في التفاعل الاجتماعي المبني على العاطفة والمبرر عقليا "

ويمكننا تعريف النظرية بأنها "مجموعة أفكار وفرضيات مرتبة ومنظمة ومترابطة، بنيت على مجموعة من الملاحظات أو البحوث أو الدراسات النظرية أو التطبيقية، يؤدي ترتيبها المنطقي إلي تفسير ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية معينة على وجه معين ويمكن تعميم تفسيرها العلمي على حالات عديدة، فهي الإطار الفكري للتحليل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والمعرفي.

2. شروط النظرية العلمية:

"– ضرورة أن تكون مكونات النظرية واضحة ودقيقة، محددة الألفاظ والمعاني والمضامين.

– أن يعبر عما تشمل عليه النظرية بإيجاز تعبيرا يوضح هذه المشتملات، وبين غرض النظرية عموما، وأهداف كل مكون من مكوناتها تخصيصا.

– أن تكون النظرية شاملة قدر الإمكان للجوانب التي تنطوي عليها النظرية.

– أن تكون النظرية متفردة في موضوعها ومشروعها التفسيري.

– أن يكون لنظرية أرضية واقعية، بمعنى أن تعتمد في صياغتها على ملاحظات ودراسات واقعية من ناحية، وأن تكون قابلة للاختبار العلمي الذي يثيرها ويكسبها مشروعيها العلمية من ناحية أخرى".

هذا بالإضافة إلى شرط التنبؤ الذي يعتبر شرطا أساسيا، فالنظريات التي تقف عند مجرد الوصف تفيد ولكنها تعد ناقصة، والنظريات التي تقف عند مجرد التفسير تفيد أيضا، لكنها تعد ناقصة أيضا، ذلك لان قدرتها على التنبؤ تزيد من قوتها، وتجعلها قادرة على مساعدة العلم كي يقوم بدوره المجتمعي.

3. وظائف النظرية العلمية:

تعددت وظائف النظرية بشكل كبير، لكن سوف نركز على بعض الوظائف التي تم تكرارها أكثر من غيرها بين الكتاب والباحثين المعنيين بهذا الشأن، والتي يمكن إيجازها في الوظائف الآتية:

"– تساعد النظرية لأي علم على تحديد هويته وموضوعاته الأساسية، الأمر الذي يسهم في إبراز دوره المعرفي التراكمي.

– نظرا لتشعب الظواهر الطبيعية والإنسانية وتعقدها، فالنظرية العلمية تعد نقطة البدء الأولى والهامة، حيث تمد الباحث بإطار تصوري يساعده على تحديد الأبعاد والعلاقات التي عليه أن يدرسها، وباختصار أنها تنطوي على توجيهات تمد الباحث بالسياق العلمي الذي سيجرى بحثه من خلاله.

– يؤكد معظم المشتغلين بالبحث العلمي عامة وفي مجال العلم الإنساني بالتخصيص على أهمية العلاقة الجدلية بين النظرية العلمية والبحث وذلك لان البيانات بلا نظرية تعتبر صماء وفاقدة للمعنى، كذلك تعد النظرية بلا معطيات وبيانات عملا خاويا".

وهناك العديد من التصنيفات التي خضعت لها نظريات علم الاجتماع، فهناك من يصنفها إلى نظريات كلاسيكية وحديثة وأخرى معاصرة، وهناك من يصنفها تصنيفات أخرى، لكننا نحن سوف نتطرق إلى تصنيفها حسب المداخل الكبرى التي هي المدخل الخلدوني (الإسلامي)، والمدخل الوضعي والمدخل الماركسي، حيث سنركز على أهم النظريات الكبرى التي تفرعت عن كل مدخل فقط.

4. أهم النظريات في علم الاجتماع

- **النظرية البنيوية:**

تعد النظرية البنيوية من أهم النظريات الاجتماعية المعروفة، مهمة في عدة مجالات كعلم الاجتماع والبيولوجيا والفلسفة وعلم النفس وغيرها، حيث تأسست هذه النظرية في نهاية القرن التاسع عشر واستمرت بالنمو والتطور في منتصف القرن العشرين، والتي تجلت في أعمال العديد من المفكرين الاجتماعيين كأوقست كونت، وكولدن ويزر، وكلود ليفي ستراوس، ومارسيل ماووس وغيرهم.

"وكما تستخدم النظرية البنيوية في علم البيولوجيا بحكم أن الكائن الحي عبارة عن بناء يتكون من مجموعة أجهزة، كالجهاز الهضمي والجهاز العضلي والجهاز العصبي وكل منهم يتكون من خلايا، كذلك بالنسبة للمجتمع له بناءه الخاص الذي يتكون من مجموعة المؤسسات والأنظمة الاجتماعية الفرعية، والنظام الفرعي الواحد يتحلل إلى الأدوار البنيوية، والدور يتحلل إلى الواجبات والحقوق الاجتماعية".

- **النظرية الوظيفية:**

"يذهب رواد النظرية الوظيفية إلى أن الطريقة التي يعمل بها المجتمع ويستمر في بقائه يمكن فهمها من خلال وظيفة النسق الاجتماعي، وإن جميع أجزاء النسق الاجتماعي وعناصره، هي إما وظيفية أو ليست وظيفية، لكن الغالبية العظمى من هده العناصر هي وظيفية، بوصفها تلعب أدوارا ايجابية من اجل صيانة النسق، والمحافظة على توازنه، أما العناصر اللاوظيفية فهي تتمثل في ادوار غير نافعة، أو تتمثل في نتائج سلبية وضارة، فالقلب الإنساني مثلا يؤدي وظيفة ايجابية بالنسبة للجسم ولكافة الأعضاء الأخرى، لكن وجود قصور في القلب هو مسالة لا وظيفية، فالقلب المريض لا يسهم في بقاء الكائن الحي بل هو يهدد وظائف الأعضاء الأخرى، ويهدد حياة الكائن ذاتها".

كما يحاول أصحاب الاتجاه الوظيفي أن يطبقوا هذا الفهم على المجتمع أو على النسق الاجتماعي، حيث يفهمون الجريمة مثلا على أنها خلل وظيفي خطير في المجتمع ومدمر، وقد يؤدي إلى تحطيم النسق كله حسب حالتها وشدة انتشارها، وفي الوقت ذاته تؤدي وظائف ايجابية تتمثل في تدعيم وتقوية النظام الأخلاقي والضمير الجمعي، كما ذهب إلى ذلك إميل دوركايم، حيث تضطرنا الجريمة في حال وقوعها إلى إدراك أهمية القوانين والقواعد التي يتم انتهاكها، وتضطرنا في أحيان أخرى إلى توضيح وتحديد وتفصيل القوانين الأخلاقية والنظام المعياري.

- **النظرية البنيوية الوظيفية:**

ظهرت النظرية البنيوية الوظيفية في أعقاب ظهور كل من البنيوية الاجتماعية، على أيدي كل من "كلاود ليفي ستراوس" و "كولدن ويزر" عندما نشر العالمان كتابي "أبنية القرابة" و "الطوطمية" على التوالي، وكذا الوظيفية على يد كل من "ماكس فيبر" و "إميل دوركايم" و "وليم كراهم سمنر" في مؤلفاتهم المشهورة "الدين والاقتصاد"، "تقسيم العمل في المجتمع" و "طرق الشعوب"، علما بان ظهورها كان كرد فعل للتراجع والضعف والإخفاق الذي منيت به كل من البنيوية والوظيفية، لكون كل منها أحادية الجانب.

وبهذا فالنظرية البنيوية الوظيفية تنظر إلى الظاهرة الاجتماعية على أنها وليدة الأجزاء أو الكيانات البنيوية، التي تظهر في وسطها، وإن لظهورها وظيفة اجتماعية، لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بوظائف الظواهر الأخرى المشتقة من الأجزاء الأخرى للبناء الاجتماعي، حيث ظهرت بفضل العالم البريطاني "هربرت سبسر" من خلال المماثلته العضوية بين الكائن البيولوجي والكائن الاجتماعي (النظرية العضوية)، ثم طورت في

أمريكا على يد "تالكوت بارسوتر" من خلال نظريته حول الأنساق الاجتماعية، "وروبرت ميرتن" و "رايت ملز" وغيرهم.

- **نظرية الفعل الاجتماعي:**

"يذهب فيبر لاعتبار العالم كما هو ناجم عن الفعل الاجتماعي، حيث يقوم الأفراد بالعديد من الأشياء بسبب أنهم يقررون القيام بها، كذلك بهدف تحقيق أهدافهم، وباختيار أهدافهم ومراعاة الظروف المحيطة التي يجدون أنفسهم فيها، فإنهم يقومون بالاختيار ليتصرفوا بالطريقة التي يتصرفون بها".

ويعد البناء الاجتماعي نتيجة للفعل الاجتماعي، وأساليب المعيشة التي تعتبر نتاج الاختيار الدافعي، حيث أن وجود الفعل الاجتماعي يخلق ظروف اجتماعية معوقة للقوى البنائية، خاصة الفعل الذي ليس له معنى عقلي في الأصل، كما أن فهم الفعل الاجتماعي الذي ينتج الواقع يتضمن شرح وتوضيح لماذا يقوم الأفراد بالاختيارات التي يقومون بها.

- **النظرية الماركسية:**

تعتبر النظرية الماركسية أن أشهر نشاط يقوم به الإنسان هو النشاط الاقتصادي، أو عملية إنتاج السلع المختلفة، حيث أوضح ماركس أن الجنس البشري يجب أن يأكل ويشرب ويحصل على المأوى قبل أن يمارس السياسة والعلم والفن والدين.

"ويرى ماركس أن الطريقة التي يقوم بها المجتمع في تنظيم إنتاجه هي المفتاح لفهم البنية الاجتماعية ككل، فالإنتاج هو وسيلة العيش والحصول على القوت ولذلك فهو الأساس الذي يتم الاعتماد عليه في نشأة مؤسسات الدولة، والمفاهيم والمعتقدات كما يرى ماركس أن البناءات الاجتماعية لا توجد أو تنشا بشكل عشوائي، فقد أوضح انه يوجد شكل أو نموذج محدد يتم به تنظيم الإنتاج بشكل عام وفي أوقات مختلفة من التاريخ وتسمى هذه النظرية المرتبطة بالتاريخ والمجتمع بالمادية التاريخية".

رواد علم الاجتماع:

1 اوقست كونت: (1789،1857م)

أن تأسيس علم الاجتماع يعود إلى اوقست كونت ذلك المفكر الفرنسي الذي ادخل مصطلح علم الاجتماع، ناقش في عام 1838م ضرورة تطبيق المنهج العلمي على دراسة المجتمع، كما عبر اوقست كونت مرات عديدة عن حقده وكراهيته إزاء الثورة الفرنسية وفلاسفة الأنوار الذين حصروها فكريا لأنها في نظره استطاعت هدم قيم

السلطة والأخلاق التقليدية والنظم الدينية والأسرة، لكنها عجزت عن البناء، غير انه يشكرهم عن مساعدتهم التي قدموها من خلال قضاءهم على النظام اللاهوتي وتمهيدهم نظامه الجديد "الوضعي"، أما عن الثورة الصناعية فكان من أنصار الصناعة والعلم غير انه يرى أن القطيعة تزداد بين أصحاب الأعمال والعمال بسبب قسوة الطبقة البرجوازية التي ورثت أوضاع الطبقة الإقطاعية وامتيازاتها السياسية دون محاولة وراثة قيمها.

لقد أسس كونت الوضعية التي تعارض التنبؤات للمسببات البديلة مع أخذها بالمعرفة العلمية للوقائع والظواهر، والنظر إليها على أنها خاضعة لقوانين طبيعية لا تتغير، أو بمعنى آخر انه يرى الفوضى والأزمات الاجتماعية تظل قائمة طالما استمر الصراع بين المذاهب اللاهوتي (الإقطاعية) والمذهب الميتافيزيقي (عصر التنوير)، ولن يتحقق النظام إلا بالقضاء عليها معا، وإحلال المذهب الوضعي محلها، الشيء الذي أدى إلى التوصل إلى ما أسماء قانون الحالات الثلاثة: ويعني هذا القانون أن التفكير الإنساني مر عبر ثلاثة مراحل: المرحلة الأولى هي المرحلة الدينية (اللاهوتية) التي تفسر الظواهر بقوى ألاهية خارجية، أما المرحلة الثانية فهي المرحلة الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) وهي التي تفسر الظواهر الاجتماعية إلى قوى كامنة في الظاهرة وذلك من خلال معان وأفكار مجردة لا يمكن إثباتها، كأن تفسر ظاهرة نمو النبات مثلا بالنفس النباتية. والمرحلة الثالثة فهي المرحلة الوضعية (مرحلة الفهم العلمي) التي يذهب فيها العقل إلى تفسر الظواهر تبعا لقوانين تحكمها والأسباب المباشرة التي تؤثر فيها.

إن هدف كونت من إنشاء علم الاجتماع هو اكتشاف قوانين النظام الاجتماعي الذي يحافظ على استقرار وثبات المجتمع.

2 كارل ماركس: (1883،1818م)

ولد ماركس في ألمانيا، وقد تم طرده من عدة أقطار بسبب نشاطاته الثورية حتى استقر أخيرا في انجلترا، وكانت كتاباته تنصب بشكل واسع على الفلسفة والاقتصار والسياسة والتاريخ ولم يفكر بنفسه كعالم اجتماع، ولكن علمه كان غنيا بالقضايا الاجتماعية حتى وصف انه واحد من أكثر المفكرين بعلم الاجتماع الأساسين، فكان تأثيره كبير، كما أن الحركات الشيوعية والاشتراكية المعاصرة مدينة له بمبادئها، وذكر ماركس انه ليس من واجب علماء الاجتماع أن يصفوا العالم ولكن المهم تغييره.

فإذا كان هربرت سبنسر عالج التجانس الاجتماعي والتقدم الحتمي فإن ماركس أكد على الصراع الاجتماعي والثورة المحتومة، واعتقد ماركس أن مفتاح التاريخ هو الصراع الطبقي، ذلك الصراع بين أولئك الذين يملكون وسائل إنتاج الثورة وأولئك الذين لا يملكونها، والنتيجة الحتمية لذلك هو عزل المستغلين الحاكمين وتأسيس مجتمع بلا طبقات، فظهرت النظرية **الماركسية** كأول نظرية سوسيولوجية توحد بين التحليل العلمي ومصالح

طبقة اجتماعية خاصة هي الطبقة **البلوريتاريا** "العمالية"، حيث جاءت كنتيجة لما كانت عليه الاشتراكية التي أسسها سان يسمون والتي كانت تفتقر إلى عنصر هام وهو التغير الاجتماعي، فجاء ماركس ليطورها محاولا من خلال ذلك إيجاد الحل للصراعات التي كانت قائمة في المجتمع الرأسمالي.

وأوضع ماركس من خلال نظريته المادية الجدلية أو المادية التاريخية بان هناك وحدة لا تقبل الانفصال بين:

أ – قوى الإنتاج: والمؤلفة من موضوعات الإنتاج (الأرض، المناجم، الغابات، المواد الخام) وأدوات الإنتاج (الفؤوس، الآلات...)

ب – علاقات الإنتاج: وهي تلك العلاقات الاجتماعية بين الناس والروابط الاجتماعية التي يقتضيها الإنتاج ويستحيل بدونها.

ويطلق على هذين الجانبين نمط الإنتاج. حيث إن علاقات الإنتاج تعتمد على ملكية وسائل الإنتاج من خلال تقسيم العمل. وهذا التطور هو نقطة في التغيير الاجتماعي لان هذا التطور يحدث خللا في التوازن القائم بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج فمع تحسن أدوات الإنتاج وتطورها يتطور الناس أيضا فتنمو مهاراتهم وقدراتهم وتظهر قدرات جديدة لم تكن موجودة من قبل، ويتطلب ذلك بالضرورة تغيرا في علاقات الإنتاج لأنها لم تعد منسجمة مع قوى الإنتاج.

3 إميل دوركايم: (1858،1918م)

أراد دوركايم أن ينقل النظرية الاجتماعية الغربية من وضعية كونت إلى أعتاب الوظيفية، حيث بذل جهدا كبيرا في التأكيد على الطابع النوعي لعلم الاجتماع الذي يميزه عن العلوم الطبيعية من جانب، وعن علم النفس من جانب آخر، وتحديد خصائص الظاهرة الاجتماعية بوصفها الموضوع الأساسي للبحث الاجتماعي، وفي هذا حاول أن يوضح أن الظاهرة الاجتماعية هي كل أسلوب للتصرف تمارس فرضا أو إجبارا خارجيا على الفرد تتصف بالعمومية في مجتمع ما لكنها توجد في الوقت نفسه مستقلة بذاتها، والظاهرة الاجتماعية في نظر دوركايم هي انعكاسات أو تعبيرات عن أخلاقيات الجماعة، فمنهج إميل دوركايم مستند على الناحية الوظيفية التي تحافظ على النظام الاجتماعي واستقراره، هذا بالإضافة إلى استخدامه للبحث الاجتماعي الإحصائي في دراسته المعمقة والدقيقة عن الانتحار، مؤكدا أن الانتحار ظاهرة فردية ترجع إلى الفروق الفردية للأفراد والتي تنجم عن القوى والخصائص الاجتماعية التي تؤثر وعي وسلوك وقيم ومواقف الأفراد.

وقد ذكر دوركايم: انه تقل قيمة المجتمع عندما لا نرى فيه جسما منظما يؤدي بعض الوظائف الحيوية، ففي هذا الجسم تعيش روح وهي مجموعة المثل العليا الجمعية. كما كانت أولى دراساته في علم الاجتماع هي كتابه

تقسيم العمل في المجتمع وفيه يقدر أن تقسيم العمل يصور التضامن الاجتماعي، حيث يرى انه يوجد نوعان من هذا التضامن:

أ – التضامن الآلي: ويتميز هذا النوع بأنه ساذج. بسيط غير معقد التركيب وغير مميز الوظائف، وغير خاضع لمبدأ توزيع العمل، كما أن الدين هو أقوى مظاهر الحياة الجمعية في هذا النوع من المجمعات، كما يغلب عليها سيادة العرف والتقاليد والخضوع لسلطات العادات الاجتماعية.

ب – التضامن العضوي: يتصف فيه المجمعات بأنه معقد التركيب، ومميزة فيه الوظائف، ويخضع المبدأ توزيع العمل. حيث تتوزع الأعمال والوظائف وتزيد درجات التخصص ويصبح الفرد أداة من أدوات الإنتاج وعنصرا من العناصر الاجتماعية ويغلب على هذه المجتمعات سلطة القانون وقوة التعاقدات القانونية.

4. ماكس فيبر: (1864،1920)

ولد ماكس فيبر عام 1864م في ألمانيا وهو ينتمي إلى عائلة ميسورة الحال، وهو من النوع الذي لا يمكن وصفه على انه عالم اجتماع فقط، لأن اهتمامه وهمومه شملت طائفة واسعة من الموضوعات.

"كما تعددت اهتماماته بشكل كبير بين الاقتصاد والمجتمع، والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وعلم اجتماع المعرفة، والسياسة والسياسة والقانون، وكانت اهتماماته علمية فلم يهتم بالموضوعات الأساسية في علم الاجتماع، ومع ذلك كانت لديه قدرة تحليلية فائقة، فدرس موضوعات قد لا تبدو لصيقة بعلم الاجتماع، لكنها أثرت في النظرية السوسيولوجية بشكل كبير".

فأسهمت الدراسات والأعمال التي قدمها فيبر في نمو النظرية السوسيولوجية بشكل كبير، حيث يتخذ علم الاجتماع عنده طابعا ذاتيا، فهو يعتبر احد كبار الاتجاه السيكولوجي رفقة "باريتو".

"وسعى فيبر مثلما سعى المفكرون من معاصريه إلى فهم طبيعة التغير الاجتماعي وأسبابه، وقد تأثر بماركس رغم انه وجه له انتقادا عنيفا فيما يخص بعض مفاهيمه الرئيسية، فقد رفض المفهوم المادي للتاريخ، واعتبر أن للصراع الطبقي أهمية اقل مما رآه ماركس، فالعوامل الاقتصادية مهمة في نظر فيبر، غير أن الآراء والقيم لها أهمية تأثير مماثل على التغير الاجتماعي، كما رأى انه يتوجب على علم الاجتماع التركيز على الفعل الاجتماعي لا على البنية الاجتماعية، وأن البنى في المجتمع تتشكل بفعل تفاعل تبادلي معقد بين الأفعال، من هنا فان واجب عالم الاجتماع أن يتفهم المعاني الكامنة وراء هذه الأفعال".

هكذا نجد أن جانبا كبيرا من الآثار التي تركتها كتابات فيبر، يعكس اهتمامه بالفعل الاجتماعي عن طريق تحليل نواحي التميز والتمايز في المجتمع الغربي، بالمقارنة مع حضارات كبيرة أخرى.

مفاهيم أساسية في علم الاجتماع:

تعد المفاهيم الأساسية ركيزة أساسية في البناء النظري لأي علم من العلوم، والتي تميزه عن باقي العلوم، حيث استطاع علم الاجتماع شأنه شأن كل الميادين العلمية وفروع الدراسة، أن يطور قائمة طويلة من المفاهيم التي تشير إلى الأشياء التي يدرسها، ولهذه المفاهيم وظيفة مزدوجة، الأولى هي تسمية الظواهر وتحديدها باسم تعرف به، والثانية وضعها في موضوع يمكن في إطاره تحليلها وفهمها.

وفي هذا الصدد سوف نتطرق إلى مجموعة من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع والتي نراها أكثر استعمالا.

1. النسق الاجتماعي: يعبر عنه أحيانا بالجهاز أو النظام، حيث يتألف النسق الاجتماعي أساسا من شخصين أو أكثر أو من مجموعة الأنشطة، ترتبط بينها علاقة مباشرة أو غير مباشرة في إطار وضعية محددة، وتتميز العلاقات المتبادلة بينهم بقدر من الثبات والاستمرار، فهو يضم مجموعة متباينة من العلاقات المتبادلة مثل الجماعات الصغيرة والأحزاب السياسية وحتى مجتمعات بأكملها.

وبهذا فالأمة عبارة عن نسق والأسرة نسق اجتماعي، ومباراة كرة القدم عبارة عن نسق إجتماعي أيضا

2. الوظيفة: تعتبر الوظيفة العنصر الأول في النسق الاجتماعي، حيث يمكن أن تحمل أكثر من معنى لكثرة الخائضين فيها والذين تناولوها كدوركايم، سبنسر، راد كليف براون، مالينوفسكي، ميرتون، بارسونز... وغيرهم.

ويمكن إجمال هذه المعاني للوظيفة، في أنها الدور الذي يلعبه عنصر من عناصر النسق الاجتماعي في الحفاظ على هذا النسق واستمراريته، ويمكن توضيح معنى الوظيفة في علم الاجتماع من خلال الصيغة التالية "إن الوظيفة الاجتماعية للدين هي الحفاظ على تماسك المجتمع"، كما يوضح "راد كليف براون" بقوله: أن الوظيفة هي ما يساهم به نشاط جزئي في النشاط الكلي الذي هو جزء منه.

3 التكامل: هو عملية ربط الأجزاء لتكون كلا، والتكامل الاجتماعي هو تطبيق هذه العملية أو نتائجها على النسق الاجتماعي، بربط أجزاءه ببعضها البعض لتصبح كيانا كليا واحدا، ويتفرع عن التكامل الاجتماعي مجموعة أخرى من المواصفات تمثل أشكال التكامل، تؤدي في النهاية إلى التكامل الاجتماعي وهي التكامل الثقافي، التكامل الاتصالي والتكامل الوظيفي.

4. الجماعة الاجتماعية: مع كل الجدل الذي ظهر حول تحديد مفهوم الجماعة الاجتماعية خاصة بين علماء الاجتماع، إلا أننا يمكن أن نضع تحديد يمكننا فهم الجماعة.

فهي تشير إلى مجموعة من الأفراد يعيشون في إقليم جغرافي ويقومون بنشاطات اقتصادية وسياسية، ويشكلون بالأساس وحدة اجتماعية تحكم نفسها بنفسها، وتربطها مجموعة من القيم وشعور أفرادها بالانتماء لبعضهم البعض.

5. **التنظيم الاجتماعي:** هو عبارة عن بناء وعملية في أن واحد، أما من حيث كونه بناء فإن التنظيم هو نمط ثابت من العلاقات المتبادلة بين الأجزاء المكونة للكل، له خصائص لا تظهر بوضوح في الأجزاء المنفصلة، أما من حيث كونه عملية فان التنظيم يستعمل للإشارة إلى الطريقة التي يتم بها تشكيل هذه الكيانات.

أما بالنسبة لاستخدامه في العلوم الاجتماعية، فانه يعني مجموعة العلاقات المتبادلة والثابتة نسبيا بين الأجزاء المكونة له (أشخاص، جماعات)، والتي تعمل بطريقة معينة، وتؤدي إلى ظهور خصائص غير موجودة في الأجزاء.

6. **المجتمع:** " المجتمع عبارة عن نسق اجتماعي مكتف بذاته، ومستمر في البقاء بفعل قواه الخاصة، ويضم أعضاء من الجنسين (ذكورا وإناثا)، ومن جميع الأعمار.

فالمجتمع هو جماعة من الأفراد، وليس مجموعة من الأفكار المجردة، حيث وصفه احد العلماء بأنه أكبر جماعة ينتمي إليها الفرد، وهو مكتف بذاته بمعنى أن له رصيدا من الإجراءات والوسائل الخاصة بالتعامل مع البيئة وإطالة وجوده".

7. **البناء الاجتماعي:** هو عبارة عن شبكة معقدة متباينة ومتبادلة من العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الأفراد، وتتضمن انساقا ونظما تؤدي وظيفتها، من ثم تتشابك هذه الوظائف مع بعضها، كما يشير مفهوم البناء إلى الوحدات المكونة لهذا البناء والى العلاقات التي تربط بين هذه الوحدات، لتشكل كلا متماسكا.

8. **النظام الاجتماعي:** هو عبارة عن نمط متميز من النشاط الإنساني والقيم، يدور حول إحدى الحاجات الإنسانية الأساسية، والتي تصاحبها طرق متميزة للتفاعل الاجتماعي، وهو بهذا المعني ظاهرة ثقافية وتنظيمية في نفس الوقت، فهو يتضمن الوصفات التي وضعها المجتمع وتراكمت عبر الأجيال الخاصة بالتعامل مع إحدى الاحتياجات الأساسية، كما يتضمن الأفراد والتنظيمات القائمة لأداء هذا العمل، وتسمى النظم الأسرية والدينية والاقتصادية والسياسية والتربوية... الخ.

9. **التفاعل الاجتماعي:** واحد من أهم المفاهيم في علم الاجتماع، ويعني علاقة التأثير المتبادل بين الأفراد فيما بينهم في الأفكار والأنشطة، ويتم التفاعل بين شخصين إذا كان نشاط كل منهما يتأثر بنشاط

الآخر، وقد تستمر عملية التفاعل لسنوات طويلة، وقد لا تستغرق إلا مدة قصيرة، أي لدقائق معدودة، ويذهب الكثير من علماء الاجتماع إلى أن التفاعل الاجتماعي هو جوهر علم الاجتماع.

10. **الدور الاجتماعي:** هو السلوك المتوقع المرتبط بالمكانة الاجتماعية، بمعنى أن نمط من السلوك المتوقع من الشخص الذي يشغل وضعا اجتماعيا معين أثناء تفاعله مع الأشخاص الآخرين، الذين يشغلون مكانات اجتماعية أخرى، وهو مصطلح يرتبط ارتباطا وثيقا بمصطلح المكانة، ولا نجد بينهما فرقا في بعض الأحيان، إلا على مستوى التحليل (كل سلوك يقوم به الإنسان يعتبر دورا بالنسبة للآخرين كدور الطبيب، الأستاذ...)، وهناك علاقة بين الدور والوظيفة، إلا أن الدور مرتبط بالمكانة.
11. **المكانة الاجتماعية:** المكانة الاجتماعية هي الوضع الذي يشغله الشخص في سلم التأثير داخل نسق اجتماعي معين، والمكانة الاجتماعية مرتبطة ارتباطا وثيقا بمصطلح الدور، كما تم تبيانه سابقا (مكانة الفرد أ مثلا أعلى من مكانة الفرد ب)، وقد يعنى هذا مسؤوليات أكبر ومردود مادي أكبر...، فكل الأنساق الاجتماعية فيها نوع من المكانة (بين البشر وحتى بين الحيوانات).
12. **التدرج الاجتماعي:** هو طريقة ترتيب أعضاء نسق معين في تسلسل هرمي (درجات أو مستويات فوق بعضها) تتفاوت مستوياته، من حيث الهيبة والثروة والنفوذ وغير ذلك من خصائص المكانة، ويعتبر مصطلح التدرج الاجتماعي بالإضافة إلى مصطلح الصراع من أهم المصطلحات في الفكر الماركسي.
13. **الحراك الاجتماعي:** هو حركة الأفراد والأسر والجماعات من وضع اجتماعي إلى وضع اجتماعي آخر، والحراك الاجتماعي على أنواع، فهو من حيث المحتوى هناك الحراك المهني والحراك الاقتصادي والحراك الفكري، أو من حيث الاتجاه هناك الحراك الأفقي والحراك العمودي أو الراسي.

خاتمة:

لقد كان لتطور الفكر الاجتماعي عبر مراحله المختلفة في مختلف الحضارات القديمة، أثر كبير في بلورة عناصر العلم من نظرية ومنهج وموضوعات خاصة، وما لعبته الحضارة الإسلامية من دور في بلورة علم الاجتماع عند ابن خلدون (علم العمران البشري)، لكن هذا العلم لم يلقى طريقه نحو البروز فكانت الظروف التي عاشتها أوربا في عصر النهضة، بالإضافة إلى إسهامات فلاسفة التنوير والتيار المحافظ من خلال أعمالهم التي مهدت وساعدت هذا العلم للظهور على يد أوقست كونت.

كل هذا جعلت من استقلالية علم الاجتماع أمرا محتوما، وبذلك أصبح علم الاجتماع علم مستقلا قائما بذاته عن الفلسفة، له نظرياته ومناهجه ومفاهيمه وموضوعاته التي يتناولها بالدراسة.